

إذا كانت الحياة الجديدة التي عاشها المجتمع العربي في العصر العباسي الأول قد دفع الطوائف زميل الشعراء نحو اليسار فرفعوا لواء الثورة على المجتمع وعبث بادابه وتقاليده عبثا شديدا ونشروا فيه شيئا من القلق الاجتماعي والاضطراب الخلقي فان ظروفها اهمها التراث الاسلامي والاداب والاسلاميه متمثله في القران الكريم والحديث النبوي الشريف مضاف اليه الاداب في الكتب السماويه السابقيه القران ثم جهاد المتصوفه في البعض وعلماء الكلام من امثال الحسن البصري ووصل ابن عطاء ومالك بن دينار واخيرا تراث الفلسفي المتزن الوافد من بلاد الاغريق شمالا وفارس الهند شرقا كل اولئك قد اتى ثماره ناضجه من تلك الفتره فدفع طائفه من الشعراء نحو اليمين فاصلحوا ما افسده المفسدون بل تعجب حين تعرف ان اولئك الشعراء الذين ثاروا على المجتمع انفسهم احسنوا اليه من حيث لا يشعرون ويمكن ان نتبع تلك التيارات على النحو التالي النشاط الديني فالدين بطبيعته ضد الحركات الهدامه وهو دائما يقف بجانب العفو والتقاليد ما لم تحل حراما او تحرم حلالا ولذلك كانت مناقشات مستمره بين رجال الدين وبين تلك الطوائف الخارجه مع ان العلف السائره على المجتمع ومن ذلك ما كان بين بشار بن جهم والحسن البصري ومالك ابن دينار من جهم اخرى وقد سجل التاريخ الادب بعدما دار بين الفريقين من خصومه عابره حينا وطويله الامد احيانا فمن نماذج الاولى ما كان بين بشار من جهم والحسن البصري ومالك بن دينار من جهم اخرى ومن نماذجها ايضا ما كان بين ابي حنيفه محمد عجرد فقد تعرض الاول للثاني بالنصيحه والواظب والبسط لسانه فيه حين لم ينفع الوعظ اما تلك التي طال عمدها فمن نماذجها ما كان بين المعتزله وبشار بن باد وكان اصطدامهم جزءا من سياستهم العامه التي قامت على التطبيق العملي لما يؤمنون به من امور نظريه وشملت تلك السياسه فيما شملت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويظهر ان بشار ابى ان يستسلم بل اخذ يدفع الضربات باعنف منها وقد كلفه ذلك كثيرا حين اضطر للخروج من البصره ولم يعد اليها الا بعد موت واصل هذه النماذج من الصدام المباشر بين ائمه المجنون والزقه ورجال الدين هناك نوع اخر من التصادم لم يكن مباشرا ولكن اثاره على ايه حال لم تكن اقل من اثار تلك الحملات التي شنها المعتزله من الشعراء وحامل لواء تلك الحملات غير المباشره هو ابو العتاه هي الذي يقول عشقنا من اللدات كل محرم فاف علينا ما اغر و اجهل ولم تكن الحركه الاصلاحيه مختصره في على الشعراء اذ كانت المساجد بغداد عامره بالعباد والنسك واهل التقوى والصلاح وكان في كل ركن منها حلقة لواعظ يذكر بالله واليوم الآخر وما ينتظر الصالحين من النعيم والعاصي من العذاب والجحيم وكان من الوعظ من يقتحم قصر الخلافه ليعد الخلفاء على نحو ما هو معروف عن عمر بن عبيد في وعظه للمنصور وصالح بن عبد الجليل في وعظه للمهدي وابي السماكي في وعظه لهارون الرشيد وقد كثر قصاص الوعظ الذين كانوا يدفعون الناس الى العباده وارفض المتاع الدنيوي وسلوك السبيل الواضح الى نعيم الاخره كثره مفرطه وكان الى جانب القصاص الواعظ كثير من النساء يحيون حياه زهد خالصه كلها تبث وعباده وتقشف وانقباض عن الاستمتاع بالحياه وملذاتها وانصراف عن كل نعيم فيها انتظارا لما عند الله من النعيم الذي لا يزول امثال سفيان ابن عيينة حيث كان يقول فكرك في رزق غد يكتب عليك خطيئه ان القارئ لنتائج هذه الفتره يرى تيارات مختلفه قد تلاقت لتكون مجموعته صالحه من الاداب والعادات والافكار انارت للناس سبيلهم وعصمتهم من التخطي والقلق والفوضى الخلقيه والاجتماعيه وهكذا كان قانون الحياه عاديا ومنصفا حيث ضرب رجالا برجال وشعرا بشعر وحفظ بذلك التوازن بين طبقات المجتمع المختلفه